السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه

Tourism in The Modern Museum: Philosophy of Education, Entertainment Technology

م.د. عادل شاكر وهام

أ.م.د. جمعة حريز الطلبي

أ.م.د. شيماء صلاح أحمد

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الآثار

السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه

Tourism in The Modern Museum: Philosophy of Education, Entertainment Technology

م.د. عادل شاكر وهام

أ.م.د. جمعة حريز الطلبي

أ.م.د. شيماء صلاح أحمد

ملخص البحث باللغة العربية:

بعد أن بدا أن أيام المتحف بوصفه مؤسسة تؤدي وظائفها التقليدية، باتت معدودة وسرعان ما تختفي، أصبحت هذه المؤسسة مع مطلع القرن الحادي والعشرين أكثر أهمية من أي وقت مضى, إذ أصبحنا نتعامل مع شبكات متاحف موسعة إلى أقصى حد سواء من حيث العدد إذ نرى هناك زيادة بنسبة ١٠٪ كل خمس سنوات على عكس المنطق الإقتصادي والحس السليم، أو من الناحية الجيوسياسية فقد أصبح المتحف يصنع مسيرته المنتصرة في جميع قارات الأرض، وشكّل سمة جديدة تعمل على تنمية البلدان والمجتمعات, وأصبح رمزاً للمجتمع فضلاً عن كونه رمزاً لمجتمع متطور، أو على الأقل مجتمع يريد أن يكون كذلك.

وقد رافق عملية التوسع في شبكات المتاحف تحولات عميقة في كيان المتحف نفسه، إذ صممت المتاحف الحديثة لاستيعاب أشكال جديدة من النشاطات عن طريق العمل على تطوير تقنيات ترفيهية أكثر، والعمل على توظيف كل موارد المتحف من أجل تطوير قوي لصناعة السياحة العالمية.

ويميز الإختصاصيون في العمل السياحي مجالات عدة للأنشطة التعليمية للمتحف، ويعملون على جعلها جزءاً من الأنشطة السياحية، ويسعون لتطويرها بشكل مكثف وجعلها مفيدة في مجال المعلومات وفي مجال الترفيه, إذ يشير الخبراء إلى أن الترفيه نشاط واعد يمكن أن تقدمه المتاحف في نظام السياحة, وسعوا عند إعدادهم برامج عمل المتاحف أن يحددوا الأولويات في نسبة المعلومات والترفيه لهذا البرنامج، لأن برنامج ترفيهي ناجح في أروقة المتحف، في بعض الأحيان، يترك انطباعات ومشاعر وأفكار أكثر وضوحاً حول هذا

الجزء من التراث الثقافي (بالمعنى الواسع)، الذي كان للسائح أمكانية رؤيته في المتحف, إن السائح لا يستطيع أن يستسيغ فكرة أن جولته في المتحف هي فقط للحصول على معلومات، لذا فإن استخدام تقنيات إضافية يجعل رحلته ممتعة ونافعة.

ونجد أن بحثنا الموسوم : **السياحة في المتحف الحديث: فلسفة التعليم .. تكنولوجيا الترفيه**, والذي قد تناولنا فيه (الدور الترفيهي للمتحف, والمتاحف والسياحة, المتاحف والتقنيات الحديثة, وهذه مادة البحث التي جاءت مواكبة للتطور العلمي والتكنلوجي والتقنيات الحديثة والتي من خلالها يمكن الإستفادة لجذب السياح والمهتمين وعامة الناس, فضلاً عن أنواع المتاحف الحديثة, والمتاحف ذات الفراغات الإفتراضية, المتاحف الإلكترونية المنشورة على شبكة الإنترنت, والمتاحف الفنية .. وغيرها) ومن هنا يمكن القول أن المتاحف أصبحت مركز لجذب السّياح، لا سيما تلك التي واكبت التطور التكنولوجي وعرضت محتوياتها بأساليب فنية وتقنية عالية الجودة ومؤثرة في الجذب السياحي, ونأمل أن يكون العمل في المتاحف في إطار مهني محترف يجعل منها مناطق جذب في مدننا المختلفة للسكان المحليين وللسياح من الخارج, وإن تُستحدث متاحف حديثة متخصصة تتبنى الوسائل والتقنيات الحديثة، وإن تكون لدينا وسائل دعاية وإعلام مكتوبة ومرئية قادرة على التأثير في المتلقي وحثه على زيارة المتاحف والتفاعل معها.

الكلمات المفتاحية : (السياحة, التقنيات الحديثة, تكلنوجيا التعليم, المتحف الحديث)

Tourism in The Modern Museum: Philosophy of Education, Entertainment Technology

Dr. Adil Shakir Waham Dr. Jumaah Hariz Altalabi

adil1968@coart.uobaghdad.edu.iq
jummahhariz@coart.uobaghdad.edu.iq
Dr. Shaimaa Salah Ahmed
Shaimaasalah@coart.uobaghad.edu.iq
University of Baghdad / College of Arts / Department of Archaeology

After it was thought that the museum as an institution performing its traditional functions soon disappears, But at the beginning of the twenty-first century it became more important than

ever. In terms of number, there is an increase of 10% every five years. Geopolitically, the museum has made its victorious march on all the world, and has been a new feature in the development of countries and societies. It has certainly become the symbol of a developed society.

The expansion of museum networks was accompanied by profound changes in the museum itself. Modern museums were designed to accommodate new activities, develop more recreational technologies and develop world tourism . The specialists in the tourism business identified several aspects of the museum's educational activities, worked to become part of the tourist activity, and developed it extensively to be useful in information and entertainment.

Experts noted that entertainment is a promising activity that museums can offer in the tourism system. In preparing museum work programs, priorities must be defined in the information and entertainment aspects of the program. A successful entertainment program in the museum's corridors leaves more vivid impressions, feelings and ideas about this part of the cultural heritage (in the broad sense) that the tourist can see in the museum. The tourist does not prefer to be in the museum only information, so the use of additional techniques makes his tour enjoyable and useful.

We find that our research titled: Tourism in the Modern Museum: Philosophy of Education...Entertainment Technology, in which we have discussed (the recreational role of the museum, museums and tourism, museums and modern technologies, and this research material that came in line with scientific and technological development and modern technologies through which it is possible to benefit from attracting... Tourists, interested people, and the general public, in addition to the types of modern museums, museums with virtual spaces, electronic museums published on the Internet, art museums...etc.) Hence, it can be said that museums have become a focus for attracting tourists, especially those that have kept pace with technological development and displayed their contents in various ways. High-quality art and technology that has an impact on tourist attraction. We hope that work in museums will be within a professional framework that will make them attractions in our various

cities for local residents and tourists from abroad, and that modern, specialized museums will be created that adopt modern methods and technologies, and that we will have written and visual means of advertising and media. Able to influence the recipient and encourage him to visit museums and interact with them.

Key Words: (tourism, modern technologies, educational technology, modern museum)

الدور الترفيهي للمتحف:

من بين التعاريف التي يوصف بها المتحف أنه مبنى يحوي مجموعة من الأشياء، يفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية, ويمكن تعريفه أيضاً بأنه مؤسسة دائمة ليس هدفها الكسب المادي وإنما التعليم والترفيه, إذن فالتسلية والترفيه من بين أهم وظائف المتاحف، ومن نافلة القول أن كثير من الزائرين للمتاحف (من الداخل أو من الخارج) يبغون من زيارة هذه المتاحف الفائدة والترفيه والتسلية بقضاء أوقات ممتعة في مباني المتحف وحدائقه وما يرتبط به من وسائل الراحة[1].

لقد أدى التطور الكبير في جميع مفاصل الحياة من نشاطات تكنولوجية واقتصادية مهمة بدوره إلي تطور المتاحف شأنها شأن المؤسسات الإجتماعية الأخرى، إذ وجدت المتاحف نفسها منغمسة في أداء أدوار رائدة جديدة في المجالات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية المعقدة مثل العولمة، والنمو المتواصل والسياحة وغيرها, لذا تغيرت المتاحف تحت تأثير التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية كثيراً وبسرعة كبيرة، إذ أصبحت اليوم كثير من الأنشطة التي كانت خارج نظامها نشاطات مهمة موازية لأعمالها الأساسية ومكملة لها[2].

فظهر مفهوم « متحف السائح »، الذي عمل على كسر الدور التقليدي للمتاحف، إذ لم يعد دور المتاحف مقتصراً على ضم نتاج ماضي الشعوب وآثار البلدان تحديداً، بل انسحب إلى الماضي القريب والزمن المعاصر، ليشمل مختلف نواحي الحياة المتنوعة, من الفنون إلى المشغولات اليدوية، وليتجاوز المفهوم الإقليمي إلى العالمي، فضلاً عن كل ما

يتعلق بمنجزات العباقرة والعلماء الذين شكلوا جزءاً من حضارتها، وبيوت الأدباء ومخطوطاتهم والطبعات الأولى من نتاجهم.

وأصبح تطوير مفهوم (متحف السائح) يثير الشكوك لدى عدد من المتخصصين الذين يرون في هذا الإتجاه أعراض تدمير للمتحف التقليدي, وقد أثارت هذه التغيرات السريعة في عالم المتاحف ردود أفعال متباينة لديهم بالنسبة لكثير من المحترفين العاملين في المتاحف من مثل, مديري المتاحف، والعاملين في مجال البحوث, غير أنهم سرعان ما أدركوا أهمية مواكبة المتحف لمفهوم التطور، بدءاً من العلوم الطبيعة والبيئة وانتهاء بالتقنيات الحديثة التي باتت جزءاً حيوياً من واقع الحضارات في الزمن الراهن, وهكذا انتقل مفهوم المتحف من المكان الثابت إلى المتحرك، ثم الإفتراضي، إذ يمكن بواسطة الإنترنت زيارة متاحف العالم ومشاهدة مقتنياتها الثلاثية الأبعاد، إلى جانب التقنيات التي تعتمد على المرئي والمسموع, ولم يقتصر مفهوم تطور المتاحف على مواكبة التقنية فحسب، بل أخذ في الحسبان ضرورة تجاوز مفهوم المتحف السابق الذي كان الإهتمام به مقتصراً على السائحين، لينتقل إلى التفاعل مع المجتمعات التي يمثل حضاراتها ليكون جزءاً حيوياً من إيقاعها, ومن هذا المنطلق توسع دور المتاحف بكل أنواعها ليشمل العديد من الأنشطة الثقافية والفنية والعلمية والاجتماعية[3].

المتاحف والسياحة:

يمكن تعريف السياحة بأنها ظاهرة من ظواهر هذا العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغير الهواء، والبحث عن التسلية والترفيه والإنشراح، وتعمل على تنمية الإتصالات بين الشعوب، عن طريق الإطلاع على تراثهم والتعرف على تقاليدهم وغيرها[4].

وتعد السياحة من أهم الموارد لعدد كبير من دول العالم، فقد أضحى التعرف على حضارات الدول الأخرى أمراً بالغ الأهمية، وهو ما جعل السياحة بأنواعها تهتم بالمصادر الثقافية للمجتمعات المختلفة لأنها ظاهرة معقدة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية وجمالية، وتمثل الموارد وعناصر الجذب السياحي سواء الدينية أو الطبيعية أو الأثرية إحدى الركائز الأساسية للعرض السياحي.

لقد أصبحت السياحة حقيقة كبرى وتزايدت معدلاتها في السنوات الثلاثين الأخيرة، وتركت آثاراً عميقة ومتعددة الجوانب على المتاحف والتراث الثقافي, ومع أن نظرة مسؤولي وأمناء المتحف التي أشرنا إليها وردة فعلهم تجاه هذا النشاط المتزايد وتفكيرهم في كيفية استيعاب هذه الأعداد الكبير من السياح، فإن الخبراء وأصحاب الرأي أشاروا إلى أن المتاحف تشكل مجالاً رحباً للترفيه وتقبل فكرة أن السياحة والإستثمار ممكن أن ترتبط بمؤسسة المتحف وتنطلق منها, لقد أصبحت المتاحف عناصر جذب سياحي، فهي أماكن مهمة بما تحتويه من مقتنيات قادرة على جذب الحرفيين والصانعين من أجل محاكاة النماذج القديمة وصناعة نسخ تشببها، فضلاً عن إنها تجلب أفواجاً من المواطنين والناشئين وتلاميذ المدارس وطلبة الجامعات للإطلاع على المعروضات المتحفية المجلوبة من شتى أنحاء البلاد[5].

ويمكن أن نضيف ما تمثله إيرادات المتاحف من مورد مالي يسهم في دعم الدخل الوطني بما تفرضه من رسوم إضافية تختلف من السائح الأجنبي والسائح المحلي والدارسين، وأخيراً الزائر العادي والحال مع المجموعات المدرسية وزيارة المؤسسات والشركات والمصالح، وكذلك رسوم الكاميرات، وكاميرات الفيديو، وكل هذا يشكل مصدر دخل للمتحف[6].

إذن فالسياحة تعد من الظواهر الإقتصادية المنتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، لا سيما السياحة الثقافية التي تتخذ من المواقع الأثرية والتاريخية والمتاحف مقصداً أساسياً لها, غير أنه من الضروري الإشارة إلى أنه لا يمكن أن توجد سياحة من دون ثقافة، فالثقافة هي أحد الدوافع الرئيسة لحركة الناس وتوجههم نحو المؤسسات الثقافية ومنها المتاحف, إن شكل من أشكال السياحة سوف يحدث أثراً ثقافياً على الزائر، وأن التنوع والتخصص في علم المتاحف وظهور اتجاهات تتعلق بالمقاولات في المتاحف، والإعتراف بالتخطيط بوصفه ممارسة أساسية، وكثير من الأنشطة الأخرى التي أصبحت شائعة في الوقت الحالي، يبدو أن هذا كله كان رد فعل طبيعي للتغيرات التي حدثت في أعمال المتاحف في السنوات الأخيرة, وأسهم النمو المتزايد لأنشطة المتاحف في أن تؤدى أدواراً أخرى بوصفها مؤسسات اجتماعية شاملة تعمل علي خدمة المجتمع, وتُعد بعض الدول لا

سيما الأكثر نمواً وثقافة المتاحف صناعة مهمة ترتبط بالسياحة من دون انفصام, فقد كان هناك ثمة نشاط واسع واستثمار غير مسبوق في السنوات الأخيرة في فرنسا على سبيل المثال، إذ أنفقت الدولة ومؤسساتها المختلفة ملايين الدولارات، سواء في المقاطعات أو حتى في باريس العاصمة من أجل إنشاء أكثر من ألفي متحف أو نحو ذلك من المتاحف التي تديرها وزارة الثقافة[7].

وتعد المتاحف والمؤسسات السياحة من بين المؤسسات الأسرع نمواً في العالم الحديث، إذ أعلن المجلس العالمي للسفر والسياحة، وهو منظمة موثوق بها عام ١٩٩٤م، أن السياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم، إذ أنها تخطت حتى صناعات السيارات والصلب والإلكترونيات, وقد وصل الناتج الإجمالي العالمي لهذه الصناعة من السلع والخدمات عام (١٩٩٤م)، إلى نحو (٣,٤ ترليون دولار أمريكي), وكان العالم الأمريكي هيرمان قد تنبأ بأنه عام (٢٠٠٠م)، بأن السياحة سوف تصبح واحدة من أعظم الصناعات في العالم, وفعلاً ازداد عدد السائحين عبر العالم، إذ ربما تخطى العدد بليون فرد الآن، وارتفع انفاقهم بشكل هائل, وبما أن السياحة الثقافية والتراثية من بين قطاعات السياحة الأسرع نمواً فإنه يتوقع ازدياد أعداد زوار المتاحف, لقد ازداد عدد المتاحف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينات إلى أكثر من خمسة عشر ضعف ومحتمل حدوث ذلك في اليابان والدول الصناعية الأخرى، ويذهب إلى المتاحف أسبوعياً في الولايات المتحدة أعداد من الناس أكبر من أولئك المشاركين في الأحداث الرياضية مثل كرة القدم والبيسبول، وكانت هناك موجه قوية لبناء متاحف وكذلك تحديث وتجديد المتاحف القائمة، فقد ازدادت المتاحف في دول العالم الثالث، وفي بعض الدول الأوربية مثل هولندا وألمانيا واسبانيا وفرنسا وايطاليا بمعدل أسرع, وذلك استجابة لحاجات السياحة وللتعبير عن الهويات المحلية والوطنية[8].

ورافق هذه الثورة في عالم السياحة اتساع دور المتاحف، فمنذ العقود الأخيرة من القرن العشرين وحتي الآن ازدادت أهمية المتاحف واتسعت أدوارها لتشمل أدواراً اجتماعية وتعليمية وترفيهية وسياحية واقتصادية, ومع مطلع القرن الحادي والعشرين تمتعت المتاحف بشعبية هائلة واحترام من كافة الطبقات، ويزورها الملايين في كل عام للمتعة، والإستفادة،

ويزور مواقع المتاحف على الإنترنت الملايين أيضاً، مما سمح للمتاحف بالإنتشار الواسع من دون حدود والوصول إلى جمهور وافر[9].

وأصحت المتاحف قادرة على مواجهة التحديات التي تجابهها من التنوع العرقي إلى المصاعب الإقتصادية، إلى المشاكل التعليمية لملئ الفجوة بين الأجيال, وتستجيب المتاحف لتلك المتغيرات بأن تجاهد لتكون مراكز تعليمية وتثقيفية جاذبة للجمهور، وذلك جنباً إلى جنب مع مهمتها التقليدية في تجميع وحفظ وترجمة التراث الإنساني نتيجة لتعدد تلك الأدوار تعددت أنواع المتاحف واتسعت فراغاتها وازدادت متطلباتها الوظيفية والتقنية, وأثرت بعض القوانين التي تمت الموافقة عليها مؤخراً بدرجة كبيرة علي الممارسات الخاصة بالعمل داخل المتاحف، لا سيما تلك القوانين التي تتعلق بمتحديّ الإعاقة مثلاً, وأصبح الآن يمكن للزائرين والموظفين العاملين داخل المتاحف الوصل إليها بسهولة وحيث توجد الأماكن لإيواء السيارات وأماكن لإجراء اتصالات تلفونية وتناول وجبات سريعة ومشروبات خفيفة وأماكن للجلوس والاستراحة وهو ما يعد بمنزلة مزايا خاصة للأطفال والمعاقين وكبار السن, وتُطور في الغالب أوجه التقنية الجديدة بسرعة مذهلة, ويظهر هنا المصطلح الخاص بثورة المعلومات وتتم حالياً إعادة هيكلة المجتمع وأساليب الحياة كذلك، لذا فأن القيم الثقافية الجديدة تتطور بدرجة كبيرة، ومن ثم فإن المؤسسات التي تعكس ذلك سوف تتغير أيضاً بما في ذلك المتاحف, وقد تبنت بعض المتاحف تقنيات متقدمة جداً[10].

ومن بين المجالات المهمة للمتاحف المجال الذي يرتبط بالسياحة، إذ غالباً ما يكون المتحف جزء من برنامج ورحلة السائح، لذا فإن هناك رغبة لدى المختصين في شؤون المتاحف لأن يطوروا وعلى نحو مكثف مجال المعلومات والترفيه.

ففي الجانب الأول الذي يتعلق بالمعلومات، الذي يمثل الإتجاه التقليدي فأن الرحلة إلى المتحف في إطار البرنامج السياحي تهدف إلى التعرف على التأريخ والثقافة للبلد موضوع الزيارة, ولا تختلف هذه الرحلة إن كانت في ربوع باريس وزيارة متحفها الشهير اللوفر، أو رحلة إلى المتحف العراقي ضمن رحلة على نطاق أوسع في مدينة بغداد القديمة, ومع وفرة التقنيات التي ترافق السائح في الرحلات الحديثة، فإن المعلومات التي يتوقع الحصول عليها تشكل الحافز الأول له في رحلته[11], وفيما يتعلق بالجانب الثاني وهو

الترفيه، فإنه دائماً ما يكون ضمنياً في برامج الرحلات في المتحف الرحلات، ويتولد عبر الإنطباعات الجديدة عن البلاد بشكل عام وحول المكان بشكل خاص، فضلاً عن الترفيه عن طريق التجول في الهواء الطلق، لا سيما في المتاحف الكبرى والمحميات الطبيعية، وفي أروقة القصور والمنتزهات, وبدأت بعض المتاحف في السنوات الأخيرة، في تشكيل البرامج السياحية وعملت على توسيع الفهم التقليدي (للإسترخاء في المتحف) مما يجعل السائح يشعر بالترفيه.

وغالباً ما يتم تحديد نسبة المعلومات وحالة الترفيه بواسطة تفاصيل المجموعة وحالة المتحف, وربما يوافق السائح غالباً على صمت قاعات المتاحف أو على الأقل يؤمن بأن : (المتحف على هذا النحو)، لا سيما إذا علم مسبقاً أنه سيجتمع مع تحفة فنية في المتحف، لذا فإنه سوف ينظر للمتحف على أنه ملهم لثقافة العالم[12].

وغالباً ما يكون مكان واسم المتحف دافعاً سياحياً لإدراج المتحف في برنامج الرحلات السياحية, إذ تشكل متاحف مثل المتحف البريطاني أو متحف اللوفر أو المتحف المصري أو العراقي حافزاً كبيراً للسائح لزيارة المدن التي تقع فيها هذه المتاحف, وسوف يكون من الصعب إقناع السائح بهذه الرحلة من دون إدراج هذه المتاحف ضمن برنامج الرحلة لهذه المدن, في حين تقوم المتاحف الأقل شهرة والأكثر أهمية برحلات في أغلب الأحيان في جولات خاصة, فإذا كان المتحف صغيراً مثلاً، ولم تكن المجموعات المعروضة فيه مثيرة للغاية، فسيكون إدراجه في برامج السياح في سياق اتجاه المعلومات أكثر إشكالية, وبالطبع هناك دائماً جولات «حصرية» للأشخاص المهتمين بالمشكلة, غير أنه في أغلب الأحيان يحجم السائح عن الذهاب في جولة فقط تحتاج إلى العرض, ويكون هذا الأمر صحيحاً بشكل خاص بالنسبة للمتاحف التي تقع حول المناطق التقليدية للسياحة "الشواطئ" مثلاً [13].

إن الاهتمام بالجانب الترفيهي لا يعني أن تتحول مؤسسة المتحف إلى مكان للترفيه، غير أنه يمكن أن يصبح المتحف جزءاً لا يتجزأ جزء من المنتج السياحي (برنامج سياحي– رحلة في متحف), ويجب على من يقوم بإعداد برامج عمل المتاحف أن يحدد الأولويات في نسبة المعلومات والترفيه لهذا البرنامج، لأن برنامج ترفيهي ناجح في أروقة المتحف، في

بعض الأحيان، يترك انطباعات ومشاعر وأفكار أكثر وضوحاً حول هذا الجزء من التراث الثقافي (بالمعنى الواسع)، الذي كان للسائح أمكانية رؤيته في المتحف, إذ لا يستطيع السائح أن يستسيغ فكرة أن جولته في المتحف هي فقط للحصول على معلومات، لذا فإن استخدام تقنيات إضافية يجعل رحلته ممتعة ونافعة.

ومن المهم أن نفهم أن هناك فرقاً كبيراً بين مفهومي (زائر المتحف) و (سائح في متحف), إذ يعتقد بعض الناس أن المتاحف هي مؤسسات اجتماعية وثقافية ذات أهمية أساسية للجزء المتعلم من السكان: المعلمون، الأطباء، المهندسون، الطلاب، تلك المجموعة من المجتمع الذي يعدون في فئة الطبقة المثقفة من المجتمع, غير أنه من المعروف أنه ليس هؤلاء فقط من يزوروا المتاحف، إذ أن هناك فئات أخرى منهم السياح يزورون التحف بانتظام[14].

المتاحف والتقنيات الحديثة:

كتبت سوزان سونتاغ في كتابها «جماليات الصمت»: «كل عصر عليه أن يعيد اختراع مشروع الروحانية لنفسه.... وفي عصرنا الرقمي، تقدم المتاحف إحدى الأراضي الأكثر خصوبة لهذا التجديد»[15], إذ تشكل المتاحف في عالمنا الحديث قيمة مضافة تسهم في تعزيز الجاذبية السياحية للدولة، لا سيما بعد التطور الكبير الذي شهدته وتحولت معه إلى منصات ثقافية مرموقة, ومع أن المتحف يوصف بأنه مؤسسة دائمة (عامة أو خاصة) غير هادفة للربح ذات قواعد تنظيمية ثابتة وذات غرض تعليمي وتثقيفي وجمالي تعرض وتصون وتروج وتقتني بشكل مستمر التراث الإنساني الثقافي (المادي واللامادي) والطبيعي، بشكل منتظم وموضوعي ومهني وأخلاقي لخدمة المجتمع وإمتاع الزائرين, غير أن هذا لا يمنعها من أن تشارك في دعم اقتصاد البلدان التي أنشأتها عن طريق مساهمتها في الجذب السياحي، لا سيما مع نمو السياحة وتوسع دورها في دعم مدخولات كثير من الدول, لذا يجب على القائمين على هذه المؤسسات المهمة إن يتقبلوا فكرة أن السياحة والإستثمار ممكن أن ترتبط بهذه المؤسسة وتنطلق منها, ويكون هذا الأمر عبر تبني الأساليب والتقنيات الحديثة لتطوير معروضاتها وجعلها جاذبة ومؤثرة في نفوس السياح[16].

لقد أشرنا في أعلاه إلى أنه مع نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين حدثت ثورة نوعية في مجال المتاحف وعلم المتاحف، فقد حدث تطور كبير في كل أنحاء العالم، ليس فقط في العدد لكن كذلك في نوعية هذه المتاحف, فعلى عكس المنطق الإقتصادي والحس السليم، فقد زاد عدد المتاحف عن ١٠٪, وقد أسست أنواعاً مختلفة من المتاحف لتنال أوجه الإهتمام والموضوعات الجديدة مثل: المجتمع- المتاحف المختصة بالمجالات الإقتصادية- المتاحف المعنية بالأطفال-المراكز المعنية بالطبيعة-المراكز العلمية والتكنولوجية-المتاحف الخاصة بالحياة المستقبلية, وتختلف عملية تنظيم هذه المتاحف وكذلك طبيعة العمل في داخل المتاحف بدرجة كبيرة من دولة إلي أخرى ومن دون أدنى شك نجد أن المتاحف تعكس الثقافات المحلية والقومية، والتقاليد، والقيم والقوانين القومية, إذ أصبح المتحف يصنع مسيرته المنتصرة في جميع قارات الأرض، وتعد عملية ظهور المتحف من المجتمع خطوة أخرى نحو تنمية البلد، إذ أصبح المتحف رمزاً للمجتمع، وعلاوة على ذلك، فإنه رمزاً لمجتمع متطور أو على الأقل مجتمع يريد أن يكون كذلك[17].

أنواع المتاحف الحديثة:

هناك أنوع كثيرة من المتاحف الحديثة ومنها:

١- **المتاحف التفاعلية:** وهي متاحف يسمح فيها للزائرين بالتفاعل مع المعروضات عن طريق اللمس وذلك بهدف التعرف على حقيقة المعروض. ويصلح هذا النوع من المتاحف للأغراض التعليمية بشكل كبير.

٢-**متاحف المسار المفاجئ:** وهي نوع المتاحف تعرض المعروضات بطريقة تسلسلية مفاجئة تعتمد على العرض على وفق التسلسل الزمني.

٣- **المتاحف الحية:** يكون هذا النوع من المتاحف أقرب إلى المسرح، وفيها يكون العرض مسرحي من حيث وجود ممثلين يقومون بعمل محاكاة للحياة في الحقبة الزمنية التي يعرضها المتحف, ويصلح هذا النوع من المتاحف بشكل كبير في الحدائق المتحفية التي تعتمد على طبيعة المكان وإعادة بناء ملامح حضارة الحقبة التي يعرضها المتحف.

٤- **متحف البيوت التاريخية:** يكون المكان هو محور العرض في هذا النوع من المتاحف، سواء كان هذا المكان بيت لشخص مهم أو مباني لها تأريخ مثل القصور الرئاسية أو السفن القديمة أو القلع.

٥- **المتاحف العلمية:** وهي المتاحف التي تختص بحفظ واقتناء وعرض المجموعات الخاصة بتأريخ الطبيعة، وعلم الجيولوجيا والمستحثات وعلم النبات، فضلاً عن أنها تقتني كل نتاج يشهد على تطور التقنية والصناعة والاكتشاف العلمي[18].

٦- **المتاحف الإفتراضية:** ظهر هذا النوع من المتاحف بوصفه رد فعل للتطور التكنولوجي السريع وتطبيقه على العمل العماري، ويمكن أن تعرض هذه النوعية من المتاحف أي موضوع من الموضوعات سابقة الذكر, وهي متاحف تعتمد على التكنولوجية السمعية والمرئية (ديجتال ميديا) يتم إنشائها في الإنترنت من أجل التعريف بمتحف ما، وقد لا يكون لهذا المتحف وجود حقيقي، بهدف المحافظة على القطع الأثرية (لوحات، أواني فخارية، صور، منحوتات وغيره)، والبحث في تاريخها، ثم نشر هذه المعلومات, وتصمم هذه المتاحف الإفتراضية على وفق خلق فضاء تفاعلي يتم فيه إيصال المعلومات بطريقة سهلة عن طريق جولة افتراضية في أرجاء فضاء ثلاثي الأبعاد مشابه للمتحف مع إمكانية الحصول على المعلومات بواسطة قاعدة بيانات، ويعتمد التصميم اعتماداً كبيراً على البرمجة, وهناك مراحل أساسية لإنجاز المتاحف الإفتراضية, منها جمع المعلومات(الأرشفة)، والتصوير، وأخيرا تحويلها إلى معلومات رقمية، فجمع المعلومات يكون من أجل بناء قاعدة بيانات تكون شاملة من تعريف بالمعروضات والعادات والتقاليد وثقافة المجتمع، أما التصوير فهو البداية لإعطاء صفة الإفتراضية للمعروضات لتأتي بعدها مرحلة تحويل الصور بعدة تقنيات رقمية إلى معلومات تشكل بها قاعدة بيانات يتم استعمالها في المتحف الافتراضي. ويعد المتحف العراقي من أهم المتاحف الافتراضية. ويمكن تقسيم هذا النوع من المتاحف إلى قسمين :

أ- **المتاحف ذات الفراغات الافتراضية:** التي يتم فيها الدمج بين الفراغات المادية للمتحف والواقع الإفتراضي(التخيلي)، وذلك بهدف الجمع بين المعروضات ذات العلاقة من أماكن

مختلفة، وبهدف اضافة قدر من المعلومات التي تفيد في تسلسل العرض ولا يمكن وضعها بصورة مادية أيضاً.

ب- **المتاحف الالكترونية المنشورة على شبكة الانترنت:** ويمكن عدها متاحف ذات فراغات افتراضية، ومع تقدم وسائل التفاعل بين المستخدم والحاسب الآلي سيكون المستقبل لمثل هذه المتاحف خاصة في الجانب العلمي، إذ أنها تهيء الإمكانية لزيارة المتاحف في جميع أنحاء العالم، وحتى والتفاعل مع المعروضات وباقي الزائرين من البلاد المختلفة[19].

ت- **المتاحف الفنية:** وهي المتاحف التي تقوم بحفظ واقتناء وعرض المجموعات الفنية وكل الأغراض المرتبطة بالفنانين، وتسهم في تثمين التراث الفني الإنساني بصفة عامة, إذ تُعد متاحف الفنون من أكثر المتاحف شيوعاً وكثرة في مختلف البلاد، وتنظر كثير من الدول إلى الفنون بكونها جزءاً من تراثها, لذا تولي مباني الفنون اهتماماً خاصاً لما تحمله من معروضات يقدرها الناس, وقد تغيرت في نهاية القرن العشرين وظائف تلك المتاحف، فقد تعقدت برامج هذه المباني وتعددت وظائفها، وتغيرت طبيعة المعروضات الفنية, مما تطلب إيجاد فراغات خاصة تتسم بالمرونة والتنوع لاستيعاب الأعمال الكبيرة وإمكانيات تكنولوجية خاصة، والإهتمام بعنصر الإضاءة الطبيعية والصناعية لإظهار الأعمال الفنية بشكل واضح[20].

وتؤثر التقنيات الحديثة في شكل ووظيفة المتحف، وإن شكل بناية المتحف سواء المتحولة أو التي بنيت لتكون متحفاً يجب أن يمت بصلة لمهمة المتحف وأهدافه، وكذلك توظيف المساحات في داخل المتحف يعتمد على الفهم الجيد للغرض منه وأهدافه والأولويات التي قام عليها المتحف، ولا بد للمتاحف أن تتميز بالمرونة، إذ يمكن تغيرها عبر الزمن مثل تطور وتغير الاتجاهات والسياسات، لذا لابد أن يعكس معمار المتحف داخلياً وخارجياً احتياجات المتحف المختلفة، واتجاهات إدارة المجموعات وخدمة المستخدمين والإدارة والقيادة[21].

وتستخدم التقنيات الحديثة في تصميم المتاحف، وهناك اعتبارات عدة يجب مراعاتها عند تصميم المتاحف, منها استخدام العامة للمتحف والتسهيلات المقدمة لهم، والمجموعات

والمعلومات المتاحة عنها، ومدى الخدمات الداعمة للمتحف من الناحية الفنية، الإدارية، القيادية والتعليمية, إن من بين أبرز التقنيات الحديثة التي دخلت في نطاق عمل المتاحف, شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت).إذ تنقل شبكة الإتصالات الدولية الإنترنت عن طريق شبكة الهاتف الدولية المعلومات بالطريقة الرقمية, وهناك الرقمية ووسائل الإيضاح الإلكترونية، فضلاً عن قاعات الإكتشافات والأركان الحية والمشاركة الجماهيرية[22].

واقع المتاحف العربية:

مما يؤسف له أن المتاحف العربية والعراقية على وجه الخصوص ما تزال تتعامل بالأساليب التقليدية، وإن واكبت التطورات التقنية فإنها تكون على نحو قاصر وخجول, لقد تطور دور المتاحف في صناعة السياحة وازداد الطلب السياحي على بعض الوجهات السياحية بسبب متاحفها المشهورة, ومع الأهمية الكبرى للمتاحف في تنشيط وتنويع المنتجات السياحية وترويج الإرث الحضاري والثقافي للامة، إلا أن دورها غائب في أغلب الدول العربية مع غنى محتوياتها من الناحية الحضارية والتاريخية والفنية والجمالية, إذ تخلو قائمة المائة متحف العالمية التي تعد الأكثر زيارة على مستوى العالم من أي متحف عربي, ويتصدر متحف اللوفر في فرنسا هذه القائمة بعدد زوار يتجاوز (٨,٥٠٠,٠٠٠ زائر سنوياً)، يليه المتحف البريطاني في لندن (٥,٥٦٩,٩٨١ زائر سنوياً)، ثم متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك بعدد يتجاوز (٤,٨٩١,٤٥٠ زائر سنوياً), ولا تكمن أهمية المتاحف في أنها تحمي التراث والفنون وتروجها للعامة فقط، بل إنها تمثل عناصر جذب رئيسة لبعض الأنماط السياحية مثل السياحة التراثية والأثرية أيضاً, ويلاحظ أن مختلف أنواع المتاحف في الدول العربية تشكل عناصر ثانوية للجذب السياحي وتمثل جزءاً بسيطاً من البرامج السياحية العربية, إذ يندر ان يقوم سائح عربي أو عالمي بزيارة مدينة عربية لأجل أحد متاحفها, ويلاحظ إنّ معظم المتاحف الموجودة في الدول العربية مختصة أما بالمنتوج الأثري أو التاريخي أو التراثي بينما يقل عدد المتاحف الخاصة بالإرث الطبيعي أو الجيولوجي, إن المتاحف قادرة على أداء أدوار مهمة في الحفاظ على الإرث واستدامته في مختلف الدول العربية، وتوفير فرص لإكتساب المعرفة لمختلف أنواع الزوار, ومن هذا المنطلق لا بد من تطوير المتاحف العربية وترويجها للسياحة المحلية والعربية والأجنبية, ووضعها على

المسارات السياحية في مختلف الدول العربية, وتشجيع طلبة المدارس والجامعات والأطفال على زيارة المتاحف لنشر ثقافة زيارة المتاحف بينهم[23].

خلاصة البحث:

خلاصة ما يمكن قوله أن المتاحف أصبحت مركز جذب للسياح، لا سيما تلك التي واكبت التطور التكنولوجي وعرضت محتوياتها بأساليب فنية وتقنية عالية الجودة ومؤثرة في الجذب السياحي, ونأمل أن تتبنى المتاحف العراقية، بمختلف توجهاتها، استخدام التقنيات الحديثة لتعظيم العروض المتحفية ودعم الدور التعليمي لها وإمتاع الزائرين لزيادة ارتباطهم بالمتحف سواء قبل الزيارة أو بعدها, إذ أن التقنيات الحديثة تفيد أيضاً في نشر التراث الذي تمتلكه المتاحف في قنوات النشر المختلفة بشكل يواكب التطور الحالي، التي من أهمها الواقع المعزز والإفتراضي اللذين يعتمدان على خلق بيئات افتراضية لمحاكاة الواقع, ونأمل من الجهات المسؤولة عن متاحفنا إن يعملوا على إحداث ثورة تقنية كبيرة، وأن يكون العمل في هذه المتاحف في إطار مهني محترف يجعل منها مناطق جذب في مدننا المختلفة للسكان المحليين وللسياح من الخارج, وإن تُستحدث متاحف حديثة متخصصة تتبنى الوسائل والتقنيات الحديثة، وإن تكون لدينا وسائل دعاية وإعلام مكتوبة ومرئية قادرة على التأثير في المتلقي وحثه على زيارة المتاحف والتفاعل معها.

هوامش البحث:

(1) – العـوامي، عيـاد موسـى(١٩٨٤). **مقدمــة فــي علــم المتــاحف**. ليبيـا. ص،٧/ محمـد، رفعـت موسى(٢٠٠٢). **مدخل إلى فن المتاحف**. القاهرة. ص، ١٣ .

(2) – دعبس، محمد إبراهيم(٢٠٠٤). **متاحف العالم والتواصل الحضاري**. القاهرة, ص، ٣٨.

(3) – Miles,R (2002). **Towards the Museum of Future.** London.p,27-30.

(4) - فرحات، رياض (٢٠٠٥). **السياحة ومفهوم الاستدامة**. الجزائر. ص، ٨/زكي، وفاء إبراهيم(٢٠٠٦). **دور السياحة في التنمية الاجتماعية**، دراسة تقويمية للقرى السياحية. القاهرة. ص، ٥/ فريحة، ليندا، خروف، منير(٢٠٠٢).**المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة**. الجزائر. ص، ٣-٤.

(5) – لمعي، عبد الرحيم(٢٠١٤). **الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية**. الجزائر. ص،١٢٥-١٢٦.

(6) المصدر نفسه، ص ، ١٢٧.

(7) – هيرمان، ياني (١٩٩٨). **المتاحف والسياحة، الثقافة والإستهلاك**. ترجمة: حمدي الزيات. القاهرة. ص، ٥.

(8) – سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩).**المتحف في السودان ودورها في السياحة**. الخرطوم. ص، ٦٢/ فريحة، ليندا، خروف، منير(٢٠٠٢). المصدر السابق الذكر، ص ٥-٦.

(9) – النحاس ،محمد مصطفى(١٩٩٠). **التأثير المتبادل بين الإدراك الحسي والتنظيم الداخلي للمتحف** .القاهرة. ص١٦،/الصيرفي، محمد(٢٠٠٧). **السياحة والبيئة**. الإسكندرية. ص، ٢٥.

(10) – حسين، هشام محمد(٢٠١٢).**أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر**. القاهرة. ص ، ٢.

(11) - Alexsander,E(1974).**Museums and how to use them**. London.p,76.

(12) - Timothy,D,J(2003).**Heritage Tourism**. London.p,20.

(13) - Hermez , N(2006).**Tourist planning and Development. Damascus**.p,4.

(14) - Timothy,D,J(2003).Op.cit.p,79.

(15) – سونتاغ، سوزان (٢٠٠٩). **جماليات الصمت**. ترجمة، عباس المفرجي. عمان. ص،١٢.

(16) – زكي، وفاء إبراهيم(٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر، ص، ٢٧/ الحجي، سعيد (٢٠١٤). **متاحف الآثار هويتها، تطورها وواقعها المعاصر**. مجلة جامعة دمشق–المجلد ٣٠ ، عدد ٣-٤، ص ٥٥٣.

(17) – آدمز، فيليب(١٩٩٣). **دليل تنظيم المتاحف**. ترجمة محمد حسن. القاهرة. ص، ١١/ رضوان، هبة (٢٠٠٤). **التصميم الداخلي للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطبية** . الإسكندرية / النحاس، محمد مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص، ١٨.

(18) – زوهير، مالكي (٢٠٠٩). **مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية: شروط وإمكانيات الربط على شبكة إنترنت**. الجزائر. ص، ٣٠/الحفناوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). **التصميم الداخلي لمتاحف الفنون**. الإسكندرية. ص،٤٥/بخوش، مراد(١٩٩٧). **المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة**. بيروت. ص،٣٣.

(19) – غنيمة ، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). **المتاحف والمعارض والقصور وسائل تعليمية**. الإسكندرية. ص، ١٧/ حسين، هشام محمد (٢٠١٢). **أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر**. القاهرة. ص ، ٢١.

(20) – بخوش، مراد (١٩٩٧). المصدر السابق الذكر، ص،٣٤./زوهير، مالكي (٢٠٠٩).المصدر السابق الذكر، ص ، ٣١.

(21) – عاصم، أيمن محمد (٢٠٠٧). **إدراك الفكر التصميمي للاتجاهات المعاصرة في عمارة المتحف**. القاهرة. /دعبس ، محمد إبراهيم(٢٠٠٤). المصدر السابق الذكر، ص، ٣٩./هيرمان، ياني (١٩٩٨). المصدر السابق الذكر، ص ٧.

(22)– العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). **المتاحف عمارة وفن وإدارة. القاهرة**. ص، ٣٢/ فريحة، ليندا، خروف، منير(٢٠٠٢). المصدر السابق الذكر، ص١٨.

(23) – سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩). المصدر السابق الذكر، ص ٦٠-٦٣/ الخضيري، محسن أحمد (١٩٨٩). **التسوق السياحي**. مدخل اقتصادي متكامل. القاهرة. ص، ٢٩.

مصادر البحث العربية والأجنبية:

١- آدمز، فيليب (١٩٩٣). **دليل تنظيم المتاحف**. ترجمة: محمد حسن. القاهرة.

٢- بخوش، مراد (١٩٩٧). **المتحف بين حداثة المفهوم وتهميش الواقع، المتحف والمدرسة**. بيروت.

٣- حسين، هشام محمد (٢٠١٢). **أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر**. القاهرة.

٤- الحجي، سعيد (٢٠١٤). **متاحف الآثار هويتها**، تطورها وواقعها المعاصر. مجلة جامعة دمشق- المجلد ٣٠ ، عدد ٣-٤.

٥- الحفناوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). **التصميم الداخلي لمتاحف الفنون**. الإسكندرية.

٦- الخضيري، محسن أحمد (١٩٨٩). **التسوق السياحي**، مدخل اقتصادي متكامل. القاهرة.

٧- دعبس، محمد إبراهيم (٢٠٠٤). **متاحف العالم والتواصل الحضاري**. القاهرة.

٨- رضوان،هبة (٢٠٠٤). **التصميم الداخلي للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطبية**. الإسكندرية.

٩- زكي، وفاء إبراهيم (٢٠٠٦). **دور السياحة في التنمية الإجتماعية، دراسة تقويمية للقرى السياحية**. القاهرة.

١٠- زوهير، مالكي (٢٠٠٩). **مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية: شروط وإمكانيات الربط على شبكة الإنترنت** .الجزائر.

١١- سيد أحمد، أيمن الطيب (٢٠٠٩). **المتحف في السودان ودورها في السياحة**. الخرطوم.

١٢- سونتاغ، سوزان (٢٠٠٩). **جماليات الصمت**. ترجمة: عباس المفرجي. عمان.

١٣- الصيرفي، محمد (٢٠٠٧). **السياحة والبيئة**. الإسكندرية.

١٤- عاصم، أيمن محمد (٢٠٠٧). **إدراك الفكر التصميمي للاتجاهات المعاصرة في عمارة المتحف**. القاهرة.

١٥- عبدالسميع، صبري (١٩٩٤). **نظرية السياحة**. القاهرة.

١٦- العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). **المتاحف عمارة وفن وإدارة**. القاهرة.

١٧- العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). **مقدمة في علم المتاحف**. ليبيا.

١٨- غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). **المتاحف والمعارض والقصور وسائل تعليمية**. الإسكندرية.

١٩- فريحة، ليندا، خروف، منير (٢٠٠٢). **المتاحف في الجزائر ودورها في السياحة**. الجزائر.

٢٠- فرحات، رياض (٢٠٠٥). **السياحة ومفهوم الإستدامة**. الجزائر.

٢١- لمعي، عبد الرحيم (٢٠١٤). **الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية**. الجزائر.

٢٢- محمد، رفعت موسى (٢٠٠٢). **مدخل إلى فن المتاحف**. القاهرة.

٢٣- النحاس ،محمد مصطفى (١٩٩٠). **التأثير المتبادل بين الإدراك الحسي والتنظيم الداخلي للمتحف**. القاهرة.

٢٤- هيرمان، ياني (١٩٩٨). **المتاحف والسياحة، الثقافة والإستهلاك**. ترجمة: حمدي الزيات. القاهرة.

25- Alexsander,E (1974). **Museums and how to use them**. London.

26- Hermez , N (2006) .**Tourist planning and Development**. Damascus.

27- Miles,R (2002). **Towards the Museum of Future** .London.

28- Timothy,D,J (2003). **Heritage Tourism**. London.